

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ (1)

الدرس
3

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَفْهُومَ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَعُقُوقِهِمَا.
2. أَنْ أَسْتَخْلَصَ حُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ.
3. أَنْ أَبْرَّ وَالِدَيَّ وَأَتَجَنَّبَ عُقُوقَهُمَا.

تَمْهِيدٌ

أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَّ الْوَالِدَيْنِ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَالْقُرْبَاتِ، وَحَرَّمَ عُقُوقَهُمَا، وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ وَالْمُوبِقَاتِ. فَمَا مَفْهُومُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَعُقُوقِهِمَا؟ وَمَا حُقُوقُهُمَا عَلَى الْأَبْنَاءِ؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنََّّمَا يُبَلِّغُهُمَا كَيْدَ الْكِبَرِ أَعْمًا أَوْ كَيْدَ قِلَّةٍ تَفَالَهُمَا آتِيًّا وَلَا تَتَنَزَّهَهُمَا وَقُلْ لِلَّهِمَا فَوْلاً كَرِيمًا ۚ﴾ (23) وَخُفِيَضٌ لِلَّهِمَا جَنَاحُ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ۚ (24) [الإسراء: 23-24]

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَوَعَأَ عَلَيْهِ وَفِي وَصَالِهِ ۚ فِي عَمَاقٍ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ۖ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۚ﴾ (13) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ

تُشْرِي بِمَا يَسِرُّ لَمْ يَكُنْ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُصْغَرُ مَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ
 أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ [لقمان: 13-14]

- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ:

الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ...» [صحيح البخاري]

الْفَهْم

الشرح:

استخلاص المضامين:

- لَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ: لَا تُؤْذِ الْوَالِدَيْنِ بِأَيِّ
 تَصَرُّفٍ لَا يُرْضِيهِمَا قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلًا.
- وَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ: أَمَرْنَاهُ أَنْ يَبْرَهُمَا.
- بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ: أَشَدَّ الْمَعَاصِي قُبْحًا
 وَأَكْثَرَهَا إِثْمًا.
- 1. بِمِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَاتِ؟
- 2. اسْتَخْرِجْ مِنَ الْآيَاتِ حَقَّيْنِ مِنْ حُقُوقِ
 الْوَالِدَيْنِ.
- 3. حَدِّدْ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى خُطُورَةِ
 عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ.

التحليل

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَحَوْرَيْنِ:

أَوَّلًا: مَفْهُومُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَعُقُوقِهِمَا

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ هُوَ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِمَا قَوْلًا وَفِعْلًا، وَتَوْقِيرُهُمَا، وَتَلْبِيَةُ حَاجَاتِهِمَا،
 وَالتَّحَدُّثُ مَعَهُمَا بِأَدَبٍ وَلِينٍ. وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ بِقَوْلِهِ:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإِسْرَاءُ: 23]. أَمَّا عُقُوقُ
الْوَالِدَيْنِ فَهُوَ كُلُّ فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ يُسِيءُ إِلَيْهِمَا، وَيُسَبِّبُ لَهُمَا الْأَذَى وَالْحُزْنَ، وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ
الذُّنُوبِ فِي الْإِسْلَامِ. فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ...» [صحيح البخاري].

ثَانِيًا: حُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ

أ. الْبِرُّ وَالْإِحْسَانُ:

يَجِبُ عَلَى الْأَبْنَاءِ مُعَامَلَةُ وَالِدَيْهِم بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، وَالْبِرُّ يَشْمَلُ الطَّاعَةَ وَالرَّعَايَةَ
وَالْعُطْفَ. وَالْإِحْسَانُ يَعْنِي مُعَامَلَتَهُمَا بِلُطْفٍ وَاحْتِرَامٍ، وَتَلْبِيَةَ حَاجَاتِهِمَا الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإِسْرَاءُ: 23].

ب. الطَّاعَةُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ:

يَجِبُ عَلَى الْأَبْنَاءِ طَاعَةُ الْوَالِدَيْنِ فِي الْأُمُورِ الَّتِي لَا تُخَالِفُ أَوَامِرَ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُكْفِرْ لَهُمَا وَصَاحِبُكُمْ فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوبًا﴾ [لُقْمَانُ: 14] وَحَتَّى فِي حَالَةِ عَدَمِ الطَّاعَةِ، تَجِبُ مُعَامَلَتُهُمَا بِالْمَعْرُوفِ، وَعَدَمُ
الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا.

ج. الدُّعَاءُ لَهُمَا:

مِنْ حُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ الدُّعَاءُ لَهُمَا بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِمَا. قَالَ تَعَالَى:
﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [الإِسْرَاءُ: 24].

د. الصَّبْرُ عَلَى أَذَاهِمَا:

قَدْ يَتَعَرَّضُ الْأَبْنَاءُ لِبَعْضِ الْمَشَقَّاتِ أَوْ الْأَذَى مِنَ الْوَالِدَيْنِ ، وَيَجِبُ عَلَيْهِمَا الصَّبْرُ وَعَدَمُ التَّذَمُّرِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا إِنِّي أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمَا قُلْ إِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رُسُلًا فَآتَوْهُم بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الْأَسْرَاءُ: 23] وَحَتَّى الْكَلِمَةُ الَّتِي قَدْ تُظْهِرُ الضَّجَرَ مِنْهُمَا مَمْنُوعَةٌ . وَعِنْدَمَا يَبْلُغُ الْوَالِدَانِ سِنَّ الْكِبَرِ ، تَزِيدُ مَسْئُولِيَّةُ الْأَبْنَاءِ فِي رِعَايَتِهِمَا وَالْعِنَايَةِ بِهِمَا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» [صَحِيحُ مُسْلِمٍ] .

هـ. الرُّعَايَةُ الْمَادِّيَّةُ:

يَجِبُ عَلَى الْأَبْنَاءِ تَوْفِيرُ الرُّعَايَةِ الْمَادِّيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ إِذَا كَانَا فِي حَاجَةٍ إِلَيْهَا ، مِثْلُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَسْكَنِ وَالْعِلَاجِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ» [سَنَنِ ابْنِ مَاجَهٍ] .

و. خَفْضُ الْجَنَاحِ لَهُمَا:

يَجِبُ عَلَى الْأَبْنَاءِ أَنْ يَلِينُوا لِوَالِدَيْهِمْ ، وَيُشْعِرُوا هُمَا بِقِيَمَتِهِمَا وَمَكَانَتِهِمَا . قَالَ تَعَالَى : ﴿وَاجْعِزْ لِفِتْنِ الْجَنَاحِ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الْأَسْرَاءُ: 24] .

التَّقْوِيمُ

1. أَعْرِفْ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ وَعُقُوقَهُمَا بِأُسْلُوبِي الْخَاصِّ .
2. أَذْكَرُ حَقَّيْنِ مِنْ حُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ عَلَى الْأَبْنَاءِ .
3. اقْتَرَحْ تَصَرُّفَاتٍ وَأَعْمَالًا أَقُومُ بِهَا لِأَبَرِّ وَالِدَيَّ .

تَوْضِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

كَانَ نَبِينًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَالًا فِي بَرِّ الْوَالِدَيْنِ ، فَرَعَمَ وَفَاةً وَالدَّتِهِ آمِنَةً
بِنْتٍ وَهَبٍ وَهُوَ صَغِيرٌ ، لَمْ يَنْسَهَا ، فَقَدْ زَارَ قَبْرَهَا فِي الْأَبْوَاءِ ، وَبَكَى تَأَثُّرًا ، كَمَا كَانَ
يُكْرِمُ أَقَارِبَهَا وَصَدِيقَاتَهَا وَفَاءً لَهَا .

أَمَّا الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَدْ كَانُوا قُدُوةً فِي الْبَرِّ بِالْوَالِدَيْنِ ، وَمِنْهُمْ :

– أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يَدْعُو وَالدَّتَهُ لِلْإِسْلَامِ بِاسْتِمْرَارٍ ، وَحِينَ أَسْلَمَتْ
فَرِحَ بِشِدَّةٍ ، وَظَلَّ يَدْعُو لَهَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ .

– عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، كَانَ يُكْرِمُ أَصْدِقَاءَ وَالِدِهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَ
وَفَاتِهِ ، امْتِنَالًا لِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

– عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ شَدِيدَ الْاحْتِرَامِ لِأُمِّهِ ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ
النَّظَرَ إِلَيْهَا مُبَاشَرَةً مِنْ شِدَّةِ حَيَاتِهِ مِنْهَا .

بَعْدَ قِرَاءَةِ هَذَا النَّصِّ ، يُقَسِّمُ الْمُتَعَلِّمُونَ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ صَغِيرَةٍ ، وَيُطَلِّبُ مِنْهُمْ
مُنَاقَشَةَ كَيْفِيَّةِ تَطْبِيقِ مَا تَعَلَّمُوهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ صَحَابَتِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ .

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1. أَحْفَظْ نُصُوصَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي .

2. أَبْحَثْ عَنْ تَعْرِيفِ الطَّهَارَةِ وَأَنْوَاعِهَا وَثَمَرَاتِهَا .